مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٩/٩/١٠

البـوابة التى مـر منـها السـادات الى حيفـا

عمدة حيفا : استقبلنا الرئيس حسب تقاليد المنطقة .

صحف اسرائيل : الاستقبال الحافل اعطى دفعة لاهداف السادات السياسية فى المحادثات

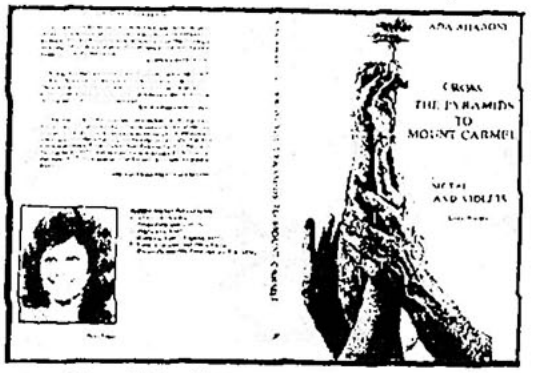

غلاف الكتاب الذى اهدته « ادا اهارون » الى السيدة الاولى بعنوان « من الاهرامات الى جبل الكرمل »

رسالة تكتبها

هدايت عبدالنبى

سمال ايجـــال يادين ، نائب رئيس الوزراء الاسرائيلى ، ارى جوريل ، عمدة حيفا ، من اين جئت بكل هـذه الاعداد لاستقبال الرئيس السادات ... ؟

لم يكن هذا هو سؤال يادين فقط وانمـا كان سـؤال الجميع ... فمنذ اللحظة الاولى التى دخل فيها الوفـد الاعلامـى المصرى الى حيفا وقد شاهد النساء والرجال والاطفال من كل الاعمار ـ عربـا او يهودا ـ يحملون اعلام مصر واسرائيل ، وقد زينت ايضا اعلام مصر واسرائيل كل ركن فى حيفا ـ ٢٥٠ الف نسمة مـن بينهـم ٣٥ الف عربى ، ويأتى اليها يوميا مائة الف عربى من منطقـة الجليل لادارة اعمالهم ـ وكانت هذه هى المرة الاولى ، التى يخـرج فيهـا شعب حيفا ـ على حد قول عمدتها ـ بهـذه الطـريقة العـاطفية ليعربوا عن حماسهم لقضية السلام ...

وقال محدثى ... وهو مرة اخرى عمدة حيفـا ... لقـد قـوبلت بانتقادات شديدة لاننى اقمت بوابة عند مـدخل المدينة لاسـتقبال الرئيس السادات ... ولماذا وجهت الى الانتقـادات ؟ لان البـوابة رمز الاحتفاء فى المنطقة وليسـت تقليدا اسرائيليا ... ولكننى مـع ذلك اقمت البوابة وقلت لهم اننى استقبل زعيم المنطقـة الأول ... على ان استقبله بتقاليد المنطقة ...

وفى جولة الرئيس السادات على طول شواطىء حيفا الجميلة خرج الجميع لتحية الرئيس ... حتى ان شابه وشابا يرتديان رداء الزفاف تركا عرسهما لتحية الرئيس ...

تلك لقطة خاطفة لروح حيفا اثناء زيارة الرئيس لها ... ولابد من طرح الآثار الانسانية التى تركتها الزيارة ويظهر الأثر الحقيقى للرحلة من خلال الأحاديث التى دارت بين الصحفيين المصريين ومع افراد ومسئولين من الشعب الاسرائيلى ... ولكن المهم هنا قبل ان نصل الى هذه النقطة او ان نعود اليها ان نذكر تعليقا او تعليقين للصحافة الاسرائيلية حول محادثات الرئيس السادات ومناحم بيجين ، رئيس الوزراء الاسرائيلى ... قالت معاريف : انه على الرغم من ان الامكانات المتاحة للمنطقة نتيجة للتعاون المصرى ـ الاسرائيلى كبيرة ... فان ذلك لن يتم الا اذا تم التوصل الى حل بشأن المشاكل السياسية القائمة ، وذلك بالرغم من حدوث تقدم فى بعض الموضوعات ... فان الجانبين تفصلهما مسافة بعيدة بالنسبة لمسألة الحكم الذاتى والقضية الفلسطينية ، التى تتضمن ايضا مسألة القدس الشرقية ، والتى وضعها الرئيس السادات فى مقدمة الموضوعات على مائدة المفاوضات ...

وتقول يديعوت احرونوت : ان الرئيس السادات استطاع ان يدفع بأهدافه السياسية فى المحادثات الى الأمام ، من خلال استخدام الاستقبال الحافل الذى قوبل به فى حيفا ، فقد ركز فى الخطابين اللذين القاهما الرئيس ، امام الملايين على مطالبه ، بينما تحدث مضيفاه فى بيانات طويلة ومبسطة تتصل بالقضايا التى تهمهما . لقد اكد الرئيس السادات مرة اخرى مهارته الدبلوماسية

مع السيدة الأولى فى جامعة حيفا

كانت اللافتات تحمل الآتى : « اهلا بزوجة بطل السلام » ... « اهلا اهلا بجيهان » ... « اهلا اهلا بالسلام » ... تلك كانت اللافتات التى استقبلت بها السيدة جيهان السادات سيدة مصر الاولى ، فى قرية بسمه طبعون وهى القرية الأولى التى اقيمت للعرب فى احياء طبعون ويقطنها قبائل الزبيدات وسعديه ـ واكدت السيدة الأولى خلال جولتها فى القرية ، ان نشاط المرأة العربية هناك يستحق كل تقدير وتأييد ، كما اعربت عن املها فى ان تشترك بقية البلاد العربية فى عملية السلام ، وقالت ان الحروب لاتخدم احدا فالمنتصر هو المهزوم ، والمنهزم هو المنتصر فى الحروب ... وكانت رسالة السيدة الاولى هى ان نغذى فى اولادنا حب السلام ... واكدت ان الشعوب العربية مع السلام ...

وفى نهاية جولة السيدة الاولى قدمت سيدات القرية صينية من النحاس منقوشا عليها كلمة «سلام» مهداة من امهات بسمة طبعون والمجلس المحلى

وفى روضة اطفال المعوقين المسماة « بجان هايلى » ـ واقامها المجندون الاسرائيليون وتكلفت ٢,٥ مليون ليرة

اسرائيلية (الحنبه المصرى = ٣٥ ليرة اسرائيلية) ـ قدمت السيدة الاولى للاطفال المعوقين هدايا من خان الخليلى ، جمالا صغيرة ... واستقبل الاطفال السيدة الاولى بكل الحب واخذوا يغنون لها بالعربية « اهلا وسهلا ... سلام عليكم ثم بالعبرية شالوم البخيم ... » وفى الوقت نفسه أخذ الاطفال يطلقون الحمام ليطير ويحيط بالسيدة الاولى رمزا للسلام ..

ونهاية الحديث عن جولة السيدة الاولى ... هو مع بداية جولتها فى جامعة حيفا التى تقع على اعلى نقطة فى حيفا ـ ٤٠٠ متر فوق سطح البحر ـ هناك فى جامعة حيفا حضرت السيدة الاولى ندوة علمية على اعلى مستوى اقيمت تحت رعاية السيدة اوفيرا نافون ، زوجة رئيس الدولة ، تكريما لسيدة مصر الاولى ... كما شاهدت السيدة الاولى فى جامعة حيفا معرضا للوحات تمثل مناظر طبيعية من كل انحاء اسرائيل ...

حوار الجيلين

انتقل هنا الى حوار جيلين .. فالزائر لاسرائيل للمرة الاولى ، يذهب ، ويجب ان يكون صادقا فى قوله ، وهو يحمل معه ، نشأة ثلاثين عاما من الصراع ، هناك جيل مقابل له ... وجيل اخر صنع الصراع ويشهد الآن ، بفضل الرئيس السادات ، بداية حل الصراع ... والاثر الحقيقى لمبادرة الرئيس السادات التى مضى عليها مايقرب ، من عامين ، ومن زيارته للقدس وبئر سبع ، وحيفا ، سوف يظهر من خلال حوار جيلين ...

تم إبلاغ الوفد الاعلامى المصرى ان عمدة حيفا على استعداد للقاء معهم ، على فنجان قهوة بعد العشاء ، وكان ذلك بعد مغادرة الرئيس السادات لحيفا ... وفى منزل نبيل انيس ، رئيس تحرير صحيفة « كول بو » ومعناها « بها كل شىء » كان اللقاء مع عمدة حيفا ... **قلت لهم نحن الآن فى بداية الطريق ايمكن ان نتحدث بصراحة لنفهم بعضنا البعض ، لاننى من جيل ولد مع ميلاد الصراع .. ولا افهم لماذا غيرتم اسم الارض ، وحاربتم بعضكم يهودا وعربا ... ولماذا تترك البعض منكم البلاد العربية لتعيشوا هنا على ارض فلسطين ؟ ؟ الآن اسرائيل !**

ويرد عمدة حيفا انه حتى يومنا هذا فنحن نتذكر الابادة الجماعية التى وقعت ضد اليهود ، وذلك حدث لأننا كنا اقلية بدون دولة ، ونحن نشعر بالهلع من ان نتحول مرة اخرى إلى اقلية .. وكنت فى الهاجاناه وقت الحرب وكنت قائدا لحيفا .. ورجونا اهل المدينة من العرب الا يتركوها ولنعش معا ..

قلت له ولكن اليهود لم يكونوا الاقلية الوحيدة التى عانت من الابادة فى الحرب العالمية الثانية .. كما انكم قمتم بعمليات وحشية ضد السكان العرب ؟

قال هذا صحيح بالنسبة للاقليات الاخرى ولكن الابادة ضد اليهود حدثت

فقط لانهم يهود ، اما بالنسبة للعمليات الوحشية ضد السكان العرب فالهاجاناه لم تبدأ بارتكاب الجرائم .. ولكننى لا استطيع هنا ان اتحدث عن الارجون مثلا وكان الشعب اليهودى يؤيد الهاجاناه ضد الارجون وضد العمليات الوحشية بنسبة ١ مع الارجون و ١٠ مع الهاجاناه .. اى ان الشعب اليهودى كان ضد العمليات الوحشية ..

قلت له ونحن الآن مع بداية حل الصراع .. فاين موقع الفلسطينيين الذين ولدوا فى حيفا وهم اليوم اعضاء فى منظمة التحرير الفلسطينية او من غير اعضاء المنظمة .. اتعتبر حيفا بلدهم ايضا ؟

قال محدثى .. نعم اذا لم يتركوا مدينة حيفا .. واذا لم يكرروا يوميا ان هدفهم هو ازالة شعب حيفا من الوجود ..

سالته اترى فى الافق حلا للمشكلة الفلسطينية فى الوقت الذى يدور فيه من حولنا امل السلام الدائم والشامل ؟

● ● هناك دائما مكان للتوصل الى حل مع اعطاء بعض التنازلات ، واذا اعترفوا بحقى فى الوجود واذا مضينا نحو الحل الحقيقى .. ولكنى اضيف انه لا يوجد مكان لغير دولة عربية واحدة بين حدودنا والاردن ، اى دولة تشمل شرق الاردن والضفة الغربية .. واى شىء غير ذلك يكون مصطنعا تاريخيا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا

■ ■ والقدس العربية ؟

● ● اشارك عمدتها الرأى فى ان تكون لها ادارة محلية مستقلة .. ويجب ان تظل موحدة .. والا تكون عاصمة لدولة عربية .. ولكننا بالحوار نستطيع التوصل الى اطار لحل هذه المشكلة ..

قلت له فلنتجاوز كل هذه المشاكل وننظر للمستقبل البعيد .. هل ترون ان يكون هناك امكانية لتوحيد دولتكم ودولة فلسطين .. وهل يمكن ان نخلق من المنطقة « دولة متحدة سامية » حتى نتجنب الخلافات والعواصم .. والاسماء .. اهى فلسطين ام ارض اسرائيل ؟

● ● من الصعب ان ارد على هذا السؤال الآن .. ولكن لابد ان يحدث هذا يوما ما .. فالبديل هو مصاعب اقتصادية كبيرة للمنطقة

● ● وقال عمدة حيفا مختتما حديثه .. لقد شاهدت الرئيس السادات بعد جولته فى حيفا ومشاعره التى اهتزت عندما استقبله الشعب بهذه الطريقة .. واننى مقتنع اليوم ان الرئيس السادات يعنى السلام ويريد السلام .. قبل اليوم لم اكن متأكدا من ذلك .

حوار جيل واحد

واللقطة الاخيرة حول اثار زيارة الرئيس السادات لحيفا .. مع دكتوره ادا اهارونى ، وهى مصرية الاصل ، ولدت فى مصر .. وتركت مصر هى

واسرتها سنة ١٩٤٩ لان والدها كان يحمل جنسية فرنسية ولم يتمكن من تجديد تصريح العمل له فى مصر .. وادا اهارونى شاعرة تدعو الى السلام بين العرب واليهود وتراس حركة « الجسر » اى بناء جسر من اجل السلام .

سالتها كيف تكونت هذه الحركة ؟

● ● قالت هذه الحركة تراسها ثلاث سيدات .. انا واثنتان ، وواحدة من الاثنتين هى روث ليز فقدت ابنها البكر فى اول يوم من ايام حرب الايام الستة .. وكتبت خطابا لسيدة مصر الاولى فى ذلك الوقت .. وفى الوقت نفسه نشرت انا قصيدة شعر الى صديقة طفولتى فى مصر « قدرية برسومى » اشرح لها الاسباب التى جعلتنى اترك مصر ثم اترك باريس الى اسرائيل .. لانهم فى مصر قالوا عنى افرنجية وفى باريس قالوا عنى يهودية قذرة .. والاسباب التى تدعو الى بقائى فى اسرائيل لا بد ان توجد لمن هم مثلى وليس لهم جذور فى الارض .. وقلت لها « قدرية » ان المؤسف حقيقة ان المسافة التى تبعد بيننا وهى ثلاثون عاما جعلت منا اعداء ..

قلت لها : ولكن يوجد على الطرف الاخر ـ الفلسطينيون ـ وتكرر الوضع ؟

قالت : ان المأساة على الجانبين .. ولكننى احب ان اقول لك اننى اؤيد قيام دولة فلسطينية فى الضفة الغربية ، واقول لك ان ١٠٪ من تلاميذى هم من الفلسطينيين العرب ، و١٠٪ من زملائى فى جامعة حيفا هم من العرب .. ولهذا اسست مع روث ليز وسيدة عربية اخرى هذه الحركة فى عام ١٩٧٦ وارسلنا دعوة الى مائة سيدة عربية للانضمام اليها ولبت الدعوة اربعون سيدة .. اى بدأت الحركة بثمانين سيدة من العرب واليهود نجتمع مرة فى الشهر فى دار عربية ومرة فى دار يهودية وهذه الحركة تدعو الى تعايش العرب واليهود .. فعلينا ان نعيش معا ونتعاون معا فى جو من السلام والاخوة وان تنضم الينا بقية شعوب المنطقة .

قالت : لقد صدر كتابى الجديد قبل شهر من زيارة الرئيس السادات لحيفا .. وهو بعنوان « من الاهرامات الى جبل الكرمل » ويضم هذا الكتاب كل القصائد التى كتبتها عن اهمية السلام .. كما يتضمن الخطاب الذى ارسلته لسيدة مصر الأولى فى ٢٥ اكتوبر ١٩٧٧ واهديت كتابى الجديد الى السيدة الأولى لمصر وارسلته اليها ، فندق دان كرمل اثناء وجودها فى يفا .. لاننى لم احمل تصريحا يسمح بدخول الفندق ...

واللقطة الثالثة هى من عكا .. لم اكن مع الوفد الاعلامى المصرى الذى ذهب الى هناك .. ولكنهم جميعا قالوا ان شعب عكا كان ينتظر قدوم ابنة الرئيس الصغرى .. فتحولت عكا الى مظاهر بشرية ترحب بقدوم المصريين والمظاهرة كانت من عرب عكا انفسهم .. ناشدوا الرئيس السادات بالتدخل من اجل المسجونين العرب فكانت اللافتات تدعو الرئيس الى التدخل للافراج عن المسجونين العرب ..

.....

تلك محاولة لنقل صورة حية عن زيارة الرئيس السادات والسيدة قرينته لحيفا .. آثارها ونتائجها الانسانية وهى اقناع المعتدلين بعملية السلام .. وتحويل المتطرفين الى مؤيدين لعملية السلام .. من خلال ايجاد تفهم اكبر لاقامة وطن للفلسطينين وحل مشكلة القدس العربية .